جم آتون بين كاوا ودوكي جيل في السودان القديم

د. زكريا رجب عبد المجيد

أستاذ أثار حضارة النوبة والسودان القديم المساعد

عندما ورث إخناتون عرش والده كانت الإمبراطورية المصرية في ذلك الحين لا يفوقها في قوتها العسكرية قوة أخري، ولقد مد إخناتون حدود بلاده نحو الجنوب داخل أعماق النوبة نحو ٩٠٠ كم جنوب أسوان– و لم يكن إخضاع تلك البقاع لحكمه وسيطرته من اجل مناجم الذهب فقط أو السيطرة علي التجارة وطرقها في وسط أفريقيا[١].

ولكن الهدف الأسمى، هو أن يجلب لمصر أيضا الرجال المحاربين لتقويه جيوشه، حتى يثبت حدوده ويؤمنها في كل اتجاه ، وليتمكن من إذعان حكام الشرق الضعفاء. لذا تيسرت أمامه كل السبل ليتسع نفوذ تلك الإمبراطورية، حتى ترامت أطرافها لتشمل كل وادي النيل حتى آخر النوبة العليا[٢]. ودانت له السيطرة علي تلك الأنحاء المترامية.

لكن الملك إخناتون وجه عظيم اهتمامه للنواحي الدينية، وكرس كل وقته لتدعيم العقيدة الجديدة والدعوة لها، لتظهر علي عبادة آمون التي أنكرها بشدة، ورغم ذلك فإن سلطة الحكومة المركزية لم تضعف أو يلحقها الوهن في المستعمرات النوبية تحديدا، كما لم تخرج آية بقعة من بقاع وادي النيل عن دائرة سلطان البلاط، كما يدل علي ذلك صراحة ما حدث من محو لأسم الإله أمون وصور الإله في سائر أرجاء النوبة العليا حتى جبل برقل[٣].

كان هذا وقد امتاز عهد إخناتون في بلاد النوبة بانتشار السلام بين ربوعها لفترة طويلة، ولكن الحاكم المصري ونائب الملك في كوش يحكم النوبة متبعاً النظم البيروقراطية الآن السياسة جاءت كلها آنذاك ضد الإله أمون ومنشأته الدينية[٤].

فكان اسم نائب الملك أمنحتب الرابع في كوش وهو تحتمس مسجلاً في النقوش التي عثر عليها في بلاد النوبة حتى أقصي الحدود الجنوبية.

كذلك لم تؤثر ثورة الملك أمنحتب الرابع الدينية علي النوبة بأية حال من الأحوال. كما لم تبدد الاضطرابات السياسية الهدوء الذي ساد مصر، ومن الأدلة علي

قوة قبضة المصريين في الجنوب أن الحكام الكوشيين لم يحاولوا الاستفادة من الظلام الذي خيم علي حكومة الإمبراطورية في هذا العهد[٥].

فأصر الملك أمنحت الرابع بتصميم لا يثنيه عزم، علي تشييد ثلاثة مراكز للدعوة الجديدة في أجزاء ومناحي الإمبراطورية الثلاثة (مصر–النوبة–آسيا)، وأن يكون المركز الرئيسي لتلك المراكز قائما في مصر، حيث يستقر الفرعون في آخت آتون[٦].

وكان المركز الثاني للديانة الأتونية في بلاد النوبة في جم آتون ، أي " وجود آتون" واسم جم آتون ينسب إلي معبد آتون في طيبة بالكرنك أما المركز الثالث لهذه الديانة فقد يكون في فلسطين "القدس" [٧] كما أشار الأستاذ الدكتور عبد الحميد زايد في محاضرته عن فلسطين والقدس قضية أثرية بجامعة الدول العربية [٨].

ثورة إخناتون الدينية ضد الإله آمون في النوبة

في بدايات حكم الملك إخناتون، أصر علي أن يشيد للإله "أتون" معبداً كما هو الحال بالنسبة للمعبودات المصرية الأخرى ومن ثم فقد أرسل بعثه في تلك البدايات إلى محاجر "جبل السلسلة"، علي الشاطئ الشرق للنيل شمال كوم أمبو، تحت إشراف مجموعة من الأمراء، لاستخراج وجلب الأحجار الرملية الجيدة اللازمة للبناء[٩]. فقد تم العثور في جبل السلسلة علي لوحة منحوتة في الصخر من عهد أمنحتب الرابع، وتقع شمال المحاجر علي مقربة من الجبانة العتيقة، وفي الجزء الأعلى منها نشاهد قرص الشمس باسطا جناحية علي منظر صور فيه الملك يقدم قرباناً للإله آمون وقدسجل عليها اسمه الأصلي أمنحتب الرابع بيد أنهعند قام بتغيير أسمة ليصبح "إخناتون" أمر بمحو أسم "أمنحتب" وكذلك "آمون"[١٠] من النقوش الرسمية علي جدران المعابد ويظهر هذا بوضوح في التشوهات التي قام بها كهنة آتون في صور آمون واسمه في معبد تحتمس الثالث في سمنه[١١]، وكذلك في معبد أمنحتب الثالث الذي كان قد كرسه لآمون في صولب، وقد محي أيضا اسم صانع تمثالي الأسدين الحارسين للمعبد وهو أمنحت الثالث– وهذان التمثالان محفوظان حاليا بالمتحف البريطاني في لندن، أثناء الثورة الدينية التي قام بها إخناتون، ودفعه حنقه الشديد علي الإله آمون، وتحريم عبادته في هذا المكان القصي، إلي أن يتجرأ علي أبيه، ينتهك حرمة علاقته به ويمحو

أسمه[١٢] . كما انتهك إخناتون حرمه معبد آمون بعمداً، والذي كان قد شيده تحتمس الثالث، فقد قام بمحو اسم أمنحت الثاني من عتب مدخل المعبد[١٣]، ودمر بعض أجزائه في إطار حملته التدميرية لمعابد آمون في النوبة والتي طالت أيضا المقصورة الأولي في قصر إبريم، و الذي يظهر في أسم آمون وإعادة كتابته مره أخري عقب القضاء علي الآتونية[١٤]. كما ظهر العداء الشديد ضد آمون في بوهن، خاصة في المعبد الجنوبي حيث يظهر أثار محو صور آمون عن عمد[١٥].

وفي أطار دعوته لديانته الجديدة، أقام الملك أمنحتب الرابع معبداً للآلة "أتون" في حديقة "أمون" التي أنشاها والده أمنحتب الثالث بين معبدي الكرنك والأقصر، وكذلك أطلق على قدس أقداس المعبد أسم "جم أتون[١٦]. وهو ذات الاسم الذي سميت به مدينة إخناتون في النوبة، والتي تعد المركز الثاني للأتونية في الإمبراطورية.

غير أنه في تلك البدايات من حكم الملك أمنحتب الرابع حيث كان اسمه لم يتم تغييره ، بعد، قام بتأسيس مدينة للإله أمون في بلاد النوبة العليا، تسمي "سيسبي[١٧]. وقد أسس الملك أمنحتب الرابع بها ثلاثة معابد ذات أساس واحد كونت نواة مدينة[١٨].

وفي الحقيقة كان أمر تحديد موقع جم أتون غامضاً حتى وقت قريب، فعندما تم الكشف عن مدينة سيسبي التي أنشأها الملك أمنحتب الرابع ذهب بعض العلماء إلي أنها هي جم أتون المركز الثاني للأنونية في النوبة.

مدينة سيسبي

أعتاد علماء المصريات الحديث عن سيسبي كاسم أو كمكان كان موجودا، وليس أكثر من ذلك، فأقرب موقع للمدينة القديمة هو قرية سيسي "**Sese**" التي تستقر أسفل جبل "سسي" حيث توجد أنقاض الحصن الذي يرجع تاريخه علي عصر الدولة الوسطي[١٩].

وقد عثر بهذه المدينة علي ثلاث معابد، يرجع تاريخها لعصر الملك أمنحتب الرابع، وقد جاء التخطيط العام لهذه المعابد الثلاثة – التي شيدها أمنحتب الرابع–

عبارة عن فناء مكشوف محاط بسور الحجر الأصم (تبلغ أبعاده ٢٠,٢٨ م وعرضا، باتجاه شمالي جنوبي ٣١,٥٠ م طولا، باتجاه من الشرق الغرب) ويلاحظ أنه لا توجد أيه ممرات سواء تجاه البوابة أو تجاه الصرح[٢٠].

معابد أمنحتب الرابع في سيسبي

تتكون أساسات المعابد الثلاثة القائمة من أربع أسوار، وجدار في الوسط ذلك الجدار مبني من كتل الحجر الرملي الأصم، وقد شغلت الفراغات بين الكتل الحجرية بالدبش، وتشبه جداران تلك الأساسات إلي حد كبير جدران المعابد نفسها. أما الأعمدة فترتكز علي أساسات خاصة بها، بنيت الكتل الحجرية المدفونة بالدبش، وترتفع أرضية المعابد فوق أساساته بحوالي ٦,٢٠ م عند قدس الأقداس، بينما ترتفع الأرضية في مقدمة المعابد إلي حوالي نصف المتر تقريبا فوق أساسات الفناء[٢١].

المعبد الشمالي

حالة هذا المعبد غير جيدة، إذ شهد خرابا وتدميرا أكثر من المعبد الأوسط، وكذا المعبد الجنوبي، وعلي كل حال فهو يتكون من فناء وصالة صغيرة بها ثمانية أعمدة، والكتلة الباقية من كتف الباب منقوش عليها اسم الإلهة "موت"وهو ما يجعلنا نفترض أن المعبد قد كرس لعبادتها مع أمون[٢٢].

علي أن (PM) أشار إلى أن هذا المعبد الشمالي أنما هو كرس لعبادة الإله أمون، وقد عثر علي كتلة حجرية من الحجر الرملي منقوشة بمنظر يمثل رأس اثنين من الأسري النوبيين، وربما هذه الكتلة جاءت أو تبقت من واجهة المعبد التي دمرت، وهي معروضة الآن في متحف بروكلين تحت رقم ٣٧,٤١٣ [٢٣].

المعبد الأوسط

كرس هذا المعبد لعبادة الإله "أمون رع"، ويتكون المعبد الأوسط من صالة خارجية تؤدي إلي صالة داخلية يفتح عليها قدس أقداس، ولا زال العمود قائما بقدس أقداس لمحراب المركب المقدس، بينما تحول قدس الأقداس الأصلي للميل، هذا الطراز المعماري يعد أقل شأنا من باقي أبنية المعبد[٢٤].

ومن الجدير بالذكر أن الدرجات الأمامية التي تتقدم صالة المعبد الأوسط الداخلية تؤدي إلي مستوي الرصيف حيث تقف الأعمدة، ويتصف المعبد الأوسط بصفة تميزه عن غيرة من المعابد بوجود بئر صغير في أرضية الغرفة التي تقع إلي الشمال من الصالة الداخلية، فهناك ثلاث درجات غاية في الانتظام علي الجانب الشرقي للبئر أعطت مدخلا لممر سفلي يتجه نحو غرفة شيدت في مباني المعبد الفرعية، وربما تكون هي غرفة الخزانة التي بنيت علي الأساسات أسفل الطرقة بحوالي ١.٩ م، هذا وتبلغ قياسات ذلك السرداب حوالي ٢.٧٥م من الشمال إلي الجنوب ٢.٦٧ م من الشرق إلي الغرب، و١.٣٠م للارتفاع، وجدران ذلك السرداب مزخرفة بنقوش لأمنحتب الرابع، وأحيانا مع الملكة، ويجلس بصحبته آلهة مصرية مختلفة من بينهم "جب–شو–أوزير–اتوم–ماعت–رع"، وموضوعات وطراز النقوش من الطراز المألوف للأسرة الثامنة عشرة وليس مثل فترة العمارنة، لذا فربما أن هذا السرداب وتاريخ نقوشه مثل طبقات الأساس تعود لفترة أسبق من فترة الملك أمنحتب الرابع والعام السادس من حكمه[٢٥].

قاعة الاحتفالات

ما تبقي من هذه الصالة الآن هو ثلاثة أعمدة لا زالت قائمة في مكانها وكلها منقوشة، والبعض من هذه النقوش إنما يعود تاريخه لعصر الدولة الوسطي، فعلي العمود الجنوبي للمدخل ثلاثة مناظر، أحدهما يمثل الملك سنوسرت الأول وهو يقدم القرابين للإله أمون رع، وعلي الوجه الأخر للعمود نري منظرين يظهر فيمها كل من الملك أمنحتب الرابع والملكة نفرتيتي وهما يقدمان القرابين ويتعبدان لبعض الإلهه الغير واضحة في النقش[٢٦].

أمال العمود الأمامي الذي يقع للشمال من المدخل فيظهر عليه أيضا منظر يمثل الملك سنوسرت الأول وهو يقدم القرابين للإله أمون، وكذلك الإله بتاح، ثم يظهر علي نفس هذا العمود الملك أمنحتب الرابع والملكة نفرتيتي، وأسفل المنظر قائمة بأسماء الأسري الأسيويين[٢٧]،و علي العمود الذي يليه يظهر أيضا فيه الملك أمنحتب الرابع واقفا.

قدس الأقداس

كل ما عثر عليه من قدس الأقداس هو كتلة واحده لا تزال باقية بمتحف اللوفر، وربما كانت هذه الكتلة تمثل جزء من المدخل وهي منقوشة بصورة الفرعون أمنحتب الرابع[٢٨].

إلي جنوب المعبد مباشرة توجد ثلاثة صفوف من حجرات المخازن، جيدة البناء ففي مخبأ لأحد المخازن عثر علي كتف باب من الحجر الرملي نقش عليه الوزير "أمون–أمبو" الذي عاصر عهد الملك أمنحتب الثاني[٢٩].

المعبد الجنوبي

يتشابه المعبد الجنوبي مع المعبد الشمالي من حيث التخطيط وكرس هذا المعبد لعبادة المعبود "خونسو" وهو يتكون من فناء، وصالة صغيرة بها ثمانية أعمدة، ثم قدس الأقداس، حيث تتوسطه قاعدة القارب المقدس والتي مازالت في نفس مكانها الأصلي والتي نقشت عليها أسماء وألقاب الملك أمنحتب الرابع، كما عثر علي كسرات بنفس المكان عليها مناظر تمثل ملكة تحمل سعفتي نخيل هذبت أوراقهما أو ربما كانت تحمل الجزء العلوي من سعفتي النخيل.

في المنظر المصور نفسه نستطيع أن نري أمام الملكة مباشرة الكتف الأيسر للملك، وقد صور يرتدي تاجا ولم يبق منه سوي طرفه، ويبدو أن الجدار الشمالي لقدس الأقداس ربما يكون أضيف في عصر الملك "سيتي الأول[٣٠] فقد عثر علي عدد كبير من الأحجار التي أعيد استخدمها والتي ظهرت منقوشة، و الأرجح أنهذه الأحجار قد قطعت لبناء المعبد أثناء فترة ما قبل الديانة الأتونية في عصر إخناتون وهذا المعبد قد عاني كثيرا من التغيير علي يد الملك سيتي الأول[٣١].

وقد عثر على ألقاب كثيرة لرمسيس الثاني، الذي ربما اغتصب هذا المعبد لنفسه، بعد تدمير وإزالة أثار إخناتون[٣٢]. يعرض متحف الخرطوم حاليا كتلة عليها نقش باسم أمنحتب الرابع والتي جاءت من هذا المعبد وهي عبارة عن كتلة من الجرانيت الأسود مصور عليها اثنان من بنات الملك في وضع التعانق[٣٣].

يلاحظ أن جميع مناظر أمنحتب الرابع مهشمة ومتآكلة، ولم تلق معاملة أفضل من تلك التي عامل بها هو بقسوة أيضا عقيدة آمون رع وكهنته ومعابده، فقد أغتصبها سيتي الأول وبذلك استعادت عقيدة أمون مكانتها الأولى.

المنطقة الخارجية للمعابد الثلاثة:

بعد أن تم الكشف عن البناء الخارجي للمعابد، فنلاحظ منطقة الركن الشمالي الشرقي المغلقة وهي تتكون من فناء صغير مفتوح يرتفع عن الرصيف بحوالي ٢م، والفناء السفلي يحوي مصعدا يؤدي إلي مدخل الفناء العلوي، وهذا المصعد له درابزين بكورنيش، هذا ويمكن الحكم من خلال الكتابات الموجود علي الكتل الحجرية المدمرة، معبدا صغيراً، أو مقصورة لأتون بعد اعتناقه الديانة الجديدة في سيسبي[٣٤].

وفي أسفل الركن الشمالي الغربي، والجنوبي الغربي بجوار المعابد الثلاثة عثر علي بقايا أربع طبقات من الأساسات في مكانها الأصلي، توجد في أربع حفرات صغيرة، اثنتان في كل ركن، واغلب الحفرات الجنوبية عثر بها علي أربعة قوالب من أسم"أمنحتب الإله هو الذي يحكم طيبة"، ويبين هذا أن هذه المعابد الثلاثة قد بنيت أساساتها علي يد الملك أمنحتب الرابع قبل العام السادس من حكمه، ولابد أن ذلك قد حدث قبل أن يغير اسمه إلي إخناتون، كما عثر كذلك علي ما يؤكد هذا أيضا أن جعران من الفايانس الأزرق كبير الحجم يحمل نفس الاسم الأول للملك وذلك متبوعا باللقب "نفر–خبرو رع" "tmmi itn وهذا اللقب لم يظهر منقوشاً علي أي أثر أخر لإخناتون في أي مكان أخر من النوبة أو مصر[٣٥].

وفي الركن الجنوبي الشرقي لجدار المدينة وجد أسفله حفرتان صغيرتان غطيتا بحجر مزلق كبير، وعلي الجزء الأسفل من الحجر وجدت نقوش بها خرطوش للملك أمنحتب الرابع، والذي ظهر أيضا في كتلة كبيرة من الفيانس، لذا فإنه من الواضح من ذلك أنه ليس فقط المعابد بل كل المدينة أنما يعود العمل فيها إلي عصر الملك أمنحتب الرابع[36]،علي أن الكثير من العلماء أمثال " فرمان، وبلاكمان، ورايزنر، وبيكي، و كارستانج" ذهبوا إلي أن مدينة سيسبي تعتبر المركز الثاني لدعوة التوحيد في النوبة، وذلك اعتمادا علي ما سبق من وجود اسم "أتون" في الخرائب الموجودة بالركن الشمالي الشرقي للمعابد[٣٧].

والبناء الأصلي للمعبد من عمل الملك أمنحتب الرابع، فقد عثر في الأنقاض علي أحجار بها طبقة بلاط تحمل جزء من اسم ديموطيقي لأتون في الشكل المبكر له علاوة علي ذلك أن المعبد الذي بناه إخناتون كان معبدا صغيرا للشمس خاصة وأن إنشائه جاء ليوافق التغيير الذي حدث في الطقوس التي أقر بها الدين الجديد، فيمكن أن نلاحظ في أحدي الكتل الكبيرة الكاهن الخادم وهو يدخل المعبد الصغير في الفجر عن طريق السلم الغربي الذي يجب أن يواجه شروق الشمس(٣٨).

كما عثر أيضا بجوار الثلاث مخازن، علي قطعة حجرية من الجرانيت الأسود، ومطابقة لقطعة من العمارنة، عليها نقوش تصور الأميرات بنات إخناتون، والبوابة الغربية وسقيفتها الممتدة من الشرق إلي الغرب عند مدخل المدينة والتي تبدو كأنها تقفل علي أربع قواعد حجرية عند الأركان، والتي من المحتمل أن تكون التماثيل أو القرابين، تتشابه تماما مع معبد أخت أتون بالعمارنة، من حيث قلة الإتقان الذي ظهر في السقيفة(٣٩).

علاوة علي أن بروفسور كارستانج أشار في مقاله بحوليات ليفربول وكذلك كتابه عن مدينة مروي إلى أن هذه المباني تحمل تشابها كبيرا ومدهشا مع المباني الأكبر في معابد الشمس والتي تم كشفها في مروري ١٩١١(٤٠).

تقع عدة مساكن صغيرة عند الركن الجنوبي الغربي من المدينة، ومساكن كثيرة يمكن تأريخها بعصر أمنحتب الرابع. وما قبله فهناك الكثير من المساكن الصغيرة تتشابه مع مساكن العمارنة(٤١)، ولعل أحدث الآراء جاء بها "ثيموني كندال" فقال أن أمنحتب الرابع هو الذي أسس مدينة سيسبي، وكرس معابدها الثلاثة للإله أمون، ولكن سرعان ما هيأ هذه المدينة لعبادة الإله أتون بعد اعتناقه الدين الجديد(٤٢).

ولا يطمئن الباحث إلي القائل بأن سيسبي هي "جم أتون" أو المركز الثاني لعبادة أتون خلال عصر الإمبراطورية المصرية بالنوبة، وذلك لأنه لم يتم العثور علي أي دلالات تشير لاسم إخناتون بالموقع، بينما كل الكتابات التي تم العثور عليها فهي باسم الملك "أمنحتب الرابع" بيد أن العثور علي إحدى الكتل الحجرية منقوشة باسم "اتون" لا يعني بالضرورة أن سيسبي هي مدينة "جم أتون"، وإن كان الباحث يتفق مع ما ذهب إليه كلمن فيرمان، وبلاكمان في أن أخناتون ربما قد أسس معبدا صغيرا في سيسبي لمعبودة

الجديد أتون في ذلك الموقع بينما يختلف الباحث مع كل من رايزنر وفرمان وبلاكمان وبيكي وكارستانج في ان سيسبي مترجم آتون.

ونظرا لعدم وجود الدليل الأثري الراجح الذي برهن علي أن سيسبي في جمأتون برهانا ساطعا مما كان له بالغ الأثر في ظهور الرأي القائل لدي كثير من العلماء بأن كاوا هي مدينة "جم أتون".

كاوا[٤٣]

في عام ١٩٣٠ قام جريفت بأعمال الحفائر في كاوا، وفي ضوء نتائج حفائره خلص إلي إن كاوا هي "جم أتون" وليست "سيسبي"[٤٤].

وربما يكون الملك إخناتون أيضا قد أسس المدينة الثانية لدعوته الجديدة "التوحيد" في النوبة في كاوا والتي تسمي باسم العهد الجديد في الكرنك "جم أتون" كما أمر إخناتون بإزالة اسم آمون في كاوا وحتى جبل برقل عند الجندل الرابع[٤٥].

علي أن أقدم خرطوش ثم العثور عليه في كاوا يعود لعهد الملك أمنحتب الثالث والذي عثر عليه جريفث عام ١٩٣٠ وأسفل المعبد Bالذي يعود للعصر المروي[٤٦].

لذا فيري كيروان[٤٧]أن فراعنة الأسرة ١٨ مع بداية عصر الإمبراطورية أعادوا بناء مدينة كاوا التي كانت مستوطنة مصرية منذ عصر الدولة الوسطي وهجرت في فترة حكم الهكسوس لمصر، لذا فإن الملك أمنحتب الثالث ربها هو الذي أسس المدينة وأعطي لها اسم "جون أتون" ثم أسس معبدا للإله أمون الذي كان يأخذ شكل كبش مثل المعبود خنوم إله الجندل هناك ثم أعقب الملك أمنحتب الثالث ابنه إخناتون الذي دمر معبد أمون الذي كان قد بناه أبيه لكن أتي الملك توت عنخ أمون خلفا لإخناتون ليعود بناء معبد أمون من جديد[٤٨].

وعلى كل حال أسفرت أعمال الحفائر والتنقيب في ودائع الأساس عن العثور علي ذلك الجعران الضخم للملك أمنحتب الثالث على عمق متر من مستوي الأرضية الخاصة بالركن الجنوبي الغربي للمعبد B، كما أسفر الكشف أيضا عن ظهور طبقتين من الأرضيات بينهما مخلفات خشبية، تعتبر بمثابة دليل علي وجود أساسيات أسفل

المعبدمبكرة عن هذه الطبقة، وعلي الرغم من التساؤل عما إذا كان هذا الجعران ضمن ودائع الأساسي الأصلية أم لا[٤٩]؟؟

من الصعوبة بمكان الإشارة إلي أن الاسم المصري لكاوا هو "جم أتون" فاسم أتون الموجود والواجب أن يكون قد أطلق علي المدينة أثناء فترة عبادة أتون القصيرة، والمرجح إنها بدأت في عصر أمنحتب الثالث، والتي شجعها وساندها الملك إخناتون، وحرمها من بعده الملك توت عنخ أمون تحت ضغط كهنة أمون، الذي كان شديدا وقويا بالنسبة للملك الصغير، فعبادة أمون أخذت تطهر في مصر وتنتشر أما عبادة "أتون" فقد دمرت تماما، ويبدو أن ذلك الأمر كان مقبولا ونفذ أيضا هناك[٥٠].

مجمل القول أنه ليست هناك أي كتلة ولو واحدة أو حتى طوبة يمكن أن يتم إرجاعها أو نسبتها لعصر الملك إخناتون في كاوا لكن المثير للدهشة والاستغراب مع كل ذلك أن اسم جم أتون قد استمر[٥١].

ولربما كانت هناك مدينة موجودة في كاوا قبل عصر امنحتب الثالث، فقد ناقش جريفث هذا الموضوع بكل عقلانية في تقاريره، والتي ورد بها أن الفناء المهدم بنيت جدرانه بالطوب الأجر، وقد تم الكشف عنها والعثور عليها في موسم ١٩٢٥، ١٠٣٦تحت معبد طهارقا، فظهر مستوي أعلي لأساسات صرح تحت حدائق المعبد أسفل البقعة التي توجد فيها كتلة جرانيتية رقم ٠٠١٨ منقوشا عليها اسم الملك "أمنحتب" فقد عثر عليها جريفث نفسه، وللحكم علي موقعها العميق كان مستحيلا أن تنتمي أو تنسب لعصر الدولة الوسطي والحديثة[٥٢].

معبد توت عنخ أمون في كاوا

لعل أقدم أجزاء المعبد "A–B" في كاوا تزال شامخة في الجزء المشيد من الحجر الرملي في المعبد"A"وهي تنسب للملك توت عنخ أمون، وهذه الأجزاء ربما تكون مقصورة أو استكمال لبناء أقدم[٥٣].

يلي الفناء الخارجي الذي يعود لعهد الملك طهارقا الفناء الداخلي، وهذا الفناء بناه الملك توت عنخ أمون من الطوب اللين والحجر الرملي ويحتوي ذلك الفناء ستة أعمدة بسيطة مبنية من الطوب بطريقه غير دقيقة.

عثر عند الجانب الأيمن للمدخل علي رأس لكبش، ترجع إلي عصر الأسرة الثامنة عشرة[٥٤]، و الستة أعمدة جميعها منقوشة باسم الملك توت عنخ أمون، ثم نجد عليها أيضا اسم الملك رمسيس الثاني الذي كان أغتصبها لنفسه[٥٥].

العمود الأول:

عليه ألقاب الملك توت عنخ أمون ويمكن قراءتها كالأتي لملك مصر العليا ومصر السفلي حاكم أقواس النيل سيد الأرضيين "نب خبرو رع" المحبوب، ابن رع (توت عنخ أمون محبوب أمون رع سيد عروش الأرضيين الأسد فوق القطر النوبي الذي في جم أتون"[٥٦].

العمود الثاني:

عليه أيضا نقش ألقاب توت عنخ أمون التي بالعمود الأول، لكن ظهر اغتصاب هذا النقش علي هذا العمود من قبل الملك رمسيس الثاني حيث نقرأ في منتصف العمود "أوسر ماعت رع–ستبن رع"[٥٧].

العمود الثالث:

علي هذا العمود أيضا النص الذي يقول "توت عنخ أمون" محبوب أمون رع سيد عروش الأرضيين الأسد القوي علي القطر الجنوبي في "جم اتون" وكالعادة يتوسط هذا ألقاب الملك رمسيس الثالث "وسر ماعت، ستين رع"[٥٨].

في الجدار الجنوبي للفناء الذي يحوي الأعمدة السابق ذكرها يوجد المدخل إلي معبد توت عنخ أمون المبني من الحجر الرملي الذي يتكون من غرفتين هما الصالة وقدس الأقداس[٥٩].

المدخل إلي الصالة:

على الكتف الأيسر للمدخل نري الملك توت عنخ أمون في منظر وهو يتسلم علامة الحياة من الإله أمون رع جم أتون، ونري على الكتف الأخر منظر للملك وهو واقف ينظر إلي المدخل، وكلا المنظرين السابقين مكررين على الأكتاف الداخلية لمدخل الصالة[٦٠].

الجدار الغربي للصالة:

المنظر الرئيسي على الجدار الغربي للصالة يمثل الملك توت عنخ أمون مرتديا تاج مصر العليا والسفلي ويحرق البخور للإله رع حور آختي والإله أمون، وأسفل المنظر يوجد المذبح، وأعلي الركن الأيمن يوجد منظر الإلهة نخبت،وأعلي هذا المنظر نجد نص يمكن قراءته كالأتي:

" الإله الطيب ابن أمون الذي يحكم كل ما يحيط به أتون ملك مصر العليا ومصر السفلي نب خبرو رع"[٦١].

وعند النهاية الشمالية لهذا الجدار يوجد منظر أخر يمثل الملك توت عنخ أمون وهو يقدم زهور اللوتس وبعض الزهور الأخرى ويرتدي غطاء للرأس يعلوه زهور اللوتس، وبجوار هذا المنظر نص يُقرأ " أنا أقدم كل أنواع الزهور لربى أمون"[٦٢].

الجدار الشرقي:

هذا الجدار يقطعه المدخل ويصل ارتفاع الجدار حاليا حوالي ١.٥٠ متر، فعلي العتب الداخلي يوجد اسم الملك توت عنخ أمون، علي جانبي المدخل يوجد عمودان متماثلان من الكتابة الهيروغليفية تقرأ " ملك مصر العليا والسفلي نب خبرو رع محبوب أمون رع سيد عروش الأرضيين ابن رع"[٦٣].

يظهر الملك في منظرين علي العتب، حيث يمثلان الملك وهو يرتدي تاج خبرش ويقدم القرابين للإله أمون الذي يظهر في هيئة كبش، ووضعت مائدة القرابين بين الملك وبين الكبش والتي يوجد عليها إناء الجعة، ويتبع هذا نص يمكن قراءته:"نب خبرو رع" و امون رع جم أتون"[٦٤].

المدخل إلي قدس الأقداس:

هـذا المـدخل يمثـل جـزء مـن الجـدار الجنـوبي للصـالة، وهـو غيـر موجـود الآن، و وربمـا أعيـد اسـتعمال أحجـار الجـدار فـي عصـر طهرقـا فعلـي الكتـف الغربـي يظهـر الملـك مرتديا تاج خبرش أمام الإلهأمون رع وعلي العتب يظهر قرص الشمس المجنح(٦٥).

قدس الأقداس:

وبـه غرفتـان جانيتـان بالإضـافة للغرفـة الرئيسـية، وقـد سـقفت منطقـة قـدس الأقـداس بـألواح طويلـة مـن الحجـر الرملـي وجميعهـا سـقطت الآن ولكـن تبقـي ثلاثـة ألـواح لا زالـت باقيـة حتـى الآن فـي موضـعها الأصـلي كمـا بلطـت الأرضـية بالأحجـار كمـا هـو الحـال فـي الفناءين السابقين.

علـي الجـدار الشـرقي نجـد منظـرين متشـابهين، فـالمنظر الأول يصـور الملـك تـوت عـنخ أمـون ومعـه أربعـة عجـول بسـقوهم للإلـه بـين، وفـي المنظـر الثـاني يسـوق العجـول للإلهـة إيـزيس، ويظهـر أمـا الإلـه عـين مائـدة القـرابين ، ويتبـع هـذا المنظـر نـص يمكـن قراءتـه"قـول بواسـطة بـين ربفقطـابني المحبـوب نـب خبـرو رع أنـا أعطيـه كـل الصـحة والسـعادة والانتصارات...".

وكـذلك نـص أعلـي الإلهـة إيـزيس يقـرأ "قـول بواسـطة إيـزيس العظيمـة أم الإلـه زوجـة كل الإلهة ابني المحبوب أنا أعطيه .... أبداً أبداً"(٦٦).

وعلـي الجـدار الغربـي منظـرا يمثـل الملـك وهـو يقـدم القـرابين والضـحية للإلـه أمـون الجـالس علـي العـرش وكـذلك الإلـه تحـوت ويعلـو رأس الملـك نـص تكـريس المعبـد الـذي يمكن قراءته كالأتي:

"الإلـه الطيـب الـذي شـيد هـذا المبنـي فـي معبـد والـده أمـون رع ملـك مصـر العليـا ومصر السفلي سيد عروش الأرضيننب خبرو رع ابن رع توت عنخ أمون".

ويعلـو رأس تحـوت نـص يمكـن قراءتـه:"قـول بواسـطة تحـوت الإلـه العظـيم سـيد الأرضيين أنا--- إله كل الأراضي وكل الأقطار الأجنبية".

ويعلو أمون أيضا نصاً يقرأ " قول بواسطة أمون رع الإله العظيم ابني "نب خبرو رع" أنا أهديتك أعياد اليوبيل فوق عروش رع للأبد"[٦٧].

وأما الجدار الجنوبي"الخلفي" لقدس الأقداس فلا يوجد به محراب، ويظهر في أعلي الجدار منظران، أولهما يبرز الملك الذي يرتدي رداء النمس ويقدم القرابين للإله "أمون رع جم أتون" في الهيئة البشرية، ويعلو المنظر الإلهة نخبت في الركن العلوي وكذلك توجد مائدة القرابين الموضوعة علي حامل، والمنظر الثاني يتطابق تماما مع المنظر السابق عرضه، وبين المنظرين يوجد من الكتابة الهيروغليفية يقرأ "كلمات قالها أمون رع.." أما النص الأساسي للمنظر فوق رأس الملك بالجانب الأيسر ويقرأ" ملك مصر العليا ومصر السفلي سيد الأرضين نب خبرو رع سيد عروش الأرضيين سيد كل ألآلهة.

ويعلو أمون رع أيضا نص يقرأ:" قول بواسطة أمون رع الأسد القوي فوق القطر الجنوبي في جم أتون أنا أرسي لك كل الأقطار وكل البلاد الأجنبية[٦٨].

مما سبق وبعد عرض وصف لمعبد جم آتون في عصر الأسرة الثامنة عشر و التاسعة عشر.

وعلى الرغم من أن هذا المبني الحجري يمثل دليل إضافة يبدو إنها كلها من عمل الملك :توت عنخ أمون"، فقد تلاحظ أنه لم يتم العثور أو الكشف علي أية خراطيش تحمل اسم الملك توت عنخ أمون والخراطيش بهذا الشكل لم تظهر علي الإطلاق، كما أنه لم يحل اسم أتون محل أسم أمون مطلقا[٦٩].

ودون أن نضع في الإعتبار ما جاء عن ندرة الدليل المعماري من عصر الملك "توت عنخ أمون" علي أنه قد قام بترميم الأعمدة التي شيدها، ولا نضع جانب شكواه التي سجلها منقوشة علي العمود الرابع من الأعمدة التي شيدها، والتي يقول فيها انه قد أعاد تنصيب الأنقاض الباقية وأقامها بأحجار رملية جيدة، لذلك فإن جريفث يخلص في مناقشته إلي أن الملك أمنحتب الثالث قد أسس معبدا وقد قام بتدميره من بعده الملك إخناتون، وأن توت عنخ امون رمم جزءا من هذا المبني في المعبد "A.B"[٧٠]. ويثير

هـذا الموضـوع الكثيـر مـن التسـاؤلات، وربمـا يجيـب عنهـا الحفـائر والكشـوف فـي المستقبل، ويلح تساؤل علي الظهور: " هل بدأ الملك "توت عنخ أمون" في بناء معبد "أتون" ثم قام بتحويله بعد ذلك إلي معبد لـ "أمون" قبل أن يتمادي في ذلك أكثر؟.

وإذا ما تم الأخذ بهذا الافتراض، فلربما أمكن القول أن الملك أخناتون لم تكن له علاقة بكاوا حسبما أورد ذلك "الباحث" أنفا.. بأنه لم يتم الكشف أو العثور علي أي دليل اثري يرجع إلى عصر الملك إخناتون في كاوا، ولربما يكون ذلك المعبد الذي بناه الملك "أمنحتب الثالث" قد دمر لسبب أو لأخر(٧١).

ويبدو من السياق السابق للموضوع أن الأمر في غاية التعقيد، والخوض فيه شائك ولا يمكن البت برأي من الآراء بصفة مؤكدة، لذا فيمكن أن نخلص إلي أن الجميع سيكونون في مامن من الوقوع في أي خطأ اذا قلنا انه من المرجح أن يكون الملك "أمنحتب الثالث" قد بني "كاوا".

ولكن سواء أن كانت أساسات معبد الملك "أمنحتب الثالث" تقع أسفل المعبد **A**أو**B** فهي غير معروفة، وأن الملك "توت عنخ أمون" قد قام بترميم بناء قديم فليس هناك دليل علي عبادة "أتون".

ولم يكن هناك أن نشاط معماري من عمل الملك إخناتون، بل هناك فقط كلمة "جم أتون" فربما يرجع هذا التأثير في الاسم "جم أتون" إلي الملك أمنحتب الثالث أو الملك توت عنخ أمون، وان استمرار ذلك الاسم يشير من بعيد إلي كوش حيث فيما عدا نباتا كان هناك وجود مصري(٧٢).

وعلي كل حال فإننا لسنا بحاجه إلي قياسات لعبادة أتون، لذا فمن الواجب أن نعتقد في أن لا يخيب الظن إذا توقعنا أنه قد يجود المستقبل بالكشف أو العثور علي دليل لوجود إخناتون في كاوا، وهو الأمر الذي يظل احتمالا واردا نظرا لأن المدينة قد طمرتها الرمال علي مر الزمان خاصة وأن أعمال الحفائر لم تنته بعد بهذا الموقع حتى الآن.

ومن الجلي بعد استعراض ما سبق أن تظهر الأهمية الكبيرة لمدينة "جم اتون" في بلاد النوبة، فلقد أستمر اسم جم أتون، فالملك طهرقا "الأسرة ٢٥" يشير إلي أنه عندما ترك بلاد النوبة وهو في سن العشرين ليلحق بالملك شبتكو في مصر أنه قد توقف عن مدينة جم أتون، واعتراه الحزن للحالة التي عليها المعبد، عندها قال مقولته عن ذلك المعبد " مبني من الطوب مدفون في الرمال حتى سقفه" بالإضافة ألي أنه مغطي بالتراب وبعيد عن أي محاولة للحفاظ عليه من مياه الأمطار(٧٣).

في أوائل القرن الماضي ١٩٠٢ حاول جيمس هنريبرستد محاولة البحث عن جم أتون وتحديد مركز أخناتون في النوبة وذلك في مقالهالشهير مدينة اخناتون في النوبة Z.A.S 1902 ولكنه لم يقطع القول مؤكداً بموقع كاوا.

في مجموعة من الاحتفالات التي بقيت لنا علي اللوحة الكبيرة للملك النوبي نستاس ذكر فيها مدينة هامة باسم "prgmltn" والتي ذكرت مرة ثانية في نفس اللوحة باسم "prgmt" والواضح أنها اختصرت من اسم المدينة السابق وأيضا كان هذا المكان "أمون" فسميت حالياًlmnprgmtn "ونرى هنا أن اسم المدينة قد أعيد في الاسم النوبي للمدينة والذي يتكون من جزء من اسم معبد أتون في طيبة الذي بناه إخناتون(٧٤).

وعلي واجهة مقبرة رعموزا في طيبة وهو وزير إخناتون، نري علي الجانب الأيمن من الباب نقش يظهر فيه الملك إخناتون والملكة نفرتيتي يتعبدان علي النمط العمارني أسفل أشعة الشمس داخل شرفة، وبالخارج مجموعة من الموظفين المنحنيين طبقا للشكل المعتاد، وفي خرطوشين ذكر فيها اسم الإله بجوار قرص الشمس ونري إضافة جديدة فريدة لاسم جم اتون(75).

وهذا مع المقدمة المعتادة ibhrولا نغفل أيضا أن اسم معبد أتون في طيبة زود به اسم المدينة النوبية ولا شك أن إخناتون هو مؤسس تلك المدينة(٧٦).

وانه قد أطلق الاسم بعد بناء معبد إلهة في طيبة، أو أن ذلك كان من أجل إلهه الذي استقر في معبد طيبة، وهنا يجدر الإشارة إلي أن هذه المدينة النوبية الجديدة

لإخناتون قد بقيت واستمرت تحمل نفس الاسم الذي أعطاه لها قرابة ألف عام من بعد وفاته، ومن بعد تدمير مدينته الجديدة في مصر في تل العمارنة، وأنه لمن سخرية القدر وما يثير العجب أن يظل اسم مدينة "جم أتون" لصيق بها قرابة ألف عام، وبالرغم من ذلك فقد نسيت أي ذكر "للهرطقة" التي محيت حيث أصبح أمون الإله الرئيسي للمكان، وذلك هو السبب في عدم وجود الانسجام في العبارة "أمون المقيم في مدينة أتون" lmn m prgmltn".

إذا فيمكن القول أن أساسات المدينة الجديدة أقيمت وبشكل واضح في قلب الممتلكات المصرية في بلاد النوبة(٧٧).

وبازدياد النفوذ المصري في بلاد النوبة خلال فترة حكم الملك أمنحتب الثالث، كانت الحدود الجنوبية تصل حتى الجندل الرابع، وندرك ذلك من الجعارين التذكارية التي تم العثور عليها في تلك المنطقة، وهي ترجع إلى عصر الملك أمنحتب الثالث، غير أن تلك الحدود لم يمدها أو يزيدها إخناتون جنوبا بعد ذلك، لذا فإن أخناتون حاول أن يجعل إلهه أتون في "المعبد" في كل أنحاء الإمبراطورية، وتأسيساته النوبية تعتبر من الدلائل الهامة لأنه كافح واجتهد ليوحد عقائد كل مملكته. ففي تراتيل العمارنة ذكرت أملاك أتون في "سوريا– كوش– ومصر" ويؤكد هذا بوضوح اجتهاد الملك إخناتون لإيجاد إله عام، هذا ولم يكن الملك إخناتون يرغب في مد عباده إلهه أتون الجديد في منطقة معينة بالنوبة، بل كانت رغبته في جعلها ديانة مطلقة، وأن أتون روحا للإله(٧٨).

دوكي جيل بنوبس

- ان حفائر المعبد الشرقى فى دوكى جيل أظهرت بقايا رصيف حجرى مبعثر من جراء حفر السباخين . وهذا الرصيف كان متعاصرا مع بناء دينى نبتى وكان مفروشا فى الصالات التى تسبق قدس الاقداس. وهذا الاكتشاف لفت أنظار المستكشف حيث لاحظ على الاحجار مناظر ونقوش جيدة التفاصيل والحفظ. وعلاوةعلى ذلك فأن تلك الاحجار كانت متحدة الشكل (قياسية) والتيتعرف باسم تلاتات، وهو المصطلح الذى اطلقه سكان قرية الكرنك لوصف كتل الحجر الرملي المقطوعة على هيئة قطع بمساحة ٥٢×٢٧ سم. والواقع ان احجار بهذا الحجم يمكن لرجل واحد حملها، وذلك ساعد على سرعة البناء. هذا وقد

اشارت اثار الجص الى ان الشذوذات في الحجر –والذى نحت سريعا في المحجر – كانت تعالج بروابط وحشوات سميكة. وبناء على ذلك فأنه بدا من المؤكد ان معبد لأتون بنى هنا خلال عهد اخناتون. وكيفما يكون، فأنه لاتوجد اثار لذلك المبنى امكن تمييزها فى المكان [٧٩].

وبعد عام من الحفر والتنقيب في دوكي جيل على يد البعثة السويسرية، ظهر امتداد لمنطقة الحفر ان هناك معبد ثاني شغل المساحة التي تمتد بأتجاه الغرب الى جدار الفناء، وان التلاتات كانت محشورة فى اساساته. ان اكتشاف وديعة اساس تحمل اسم الملك تحتمس الرابع تعد برهان على ان نفس المعبد سابق تاريخيا على انتقال العاصمة المصرية من طيبة الى العمارنة[٨٠].

والواقع ان هذا العصر الاستثنائي تطلب معماريين مصريين لغرس تقنيات جديدة لاستبدال كل معابد امون بهياكل دينية كبرى مهداة الى الاله الواحد اتون. وتجدر الاشارة هنا إلى أن تلك المعابد قد أعيد استخدامها واستخدام أحجارها في بناء معابد أخرى في فترات لاحقة، وذلك لأن تلك النشاطات شملت اساسا منشأت جديدة ، كما أشير على الاف التلاتات المعاد استخدامها فيما بعد فى مبانى تالية. هذا وقد حددت على الاقل ثمانى معابد فى طيبة وتبدو احجامها معقولة. ونفس الامر حقيقى فى العمارنة، حيث تكشف الاساسات الضخمة المكتشفة عن التخطيط الضخم لمدينة اخناتون التى لاتقارن. والحقيقة اننا وجدنا اثار لمعبد نقل كذلك من تلك العاصمة ، واتخذ طريقه كلية الى النوبة العليا، وكان ذلك أمرا فى حد ذاته استثنائيا ، لكنه جعلنا قادرين على دراسة اعادة بناء معبد تحتمس الرابع في دوكى جل لتلائمه لعبادة اتون مقدما فرصة فريدة حقيقية. وبناء على ذلك قام شارل بونيه ودمونيك فالبل بالبحث والكشف عن كل المعلومات المرتبطة بعصر العمارنة، فيدوكي جيل[٨١].

ان جميع الملاحظات اظهرت ان المعبد السابق دمر بالكامل. ومع ذلك بقيت بضعة عناصر قليلة من الاساسات فوق كل دائرة البناء. فعلى سبيل المثال، كان هناك مدماك واحد محفوظ، وعلى سطحه كان يوجد الجص الذى ثيت التلاتات. وعلى بعض الكتل الكبيرة التى فرشها تحتمس الرابع هناك نشأ مبنى حجرى مشيد بالكامل من التلاتات. وقد اكدت الحفائر فى الطبقات المدمرة ان الكتل الحجرية المؤلفة لجدران معبد تحتمس الرابع كانت مقطعة فى قطع وكسرات صغيرة، وان العديد من تلك القطع الصغيرة لاتزال تحمل اثار نقوش أو زخرفة

منحوتة وملونة. وقد ظهر ان جزء من هذا العمل تم لقطع كتل المعبد الى تلاتات لأعادة استخدامها، ومع ذلك فأننا ايضا لدينا الدليل على ان قواعد الاعمدة كسرت بدون ان بكون الهدف من ذلك تحديدا احتمال اعادة استخدامها. والواقع ان استغلال بناء تحتمس الرابع ترك اكوام لاتحصى من الرديم ، كذلك فأنه كان على طبقة من قطع الحجر الرملى الصغيرة بسمك ٤٠–٥٠سم والتى بدأ عليها عمل اخناتون البنائى.

هذا ويصبح من الصعب فهم مسار البناء اللاحق عندما نلاحظ أن سلسلة من الوظائف الجوهرية تبدو وكأنها تنسخ الخطة السابقة على طول عدة خطوط. ومن ثم فأنه بعد تسوية المبنى القائم كلية، نشد البناء حفظ بعض المحاور الرئيسية ومواضع جدران محددة، حيث اعاد بنائها سريعا بالتلاتات. ان هناك اثار لفرن اقيم في الفناء الاول يرتبط بمرحلة الترميم هذه، مثلما الامر بالنسبة لوديعة نذرية تحت واحد من قوائم باب جانبي الى الشرق من الفناء. ان الوديعة احتوت على طبق البستر بشكل طائر والذى كان موضوعا بجانب اناءين فخارين كبيرين وختم، وقد وضعت أواني فخارية اضافية حول هذه المجموعة. والواقع ان الطريق المؤدى الى بوابة مدخل المعبد كان ايضا منسوخ جزئيا، لكن الارتفاع عن مستوى الارض تطلب رصف جديد بأحجار، بالية ومعاد استخدامها، والتي لم تكن متجانسة مثل تلك المستخدمة في الرصف المبكر[٨٢].

ان الصرح المبنى من الطوب اللبن مدمرا الى المدماك الثاني، وقد غير المبنى العمارنى الجديد شكل المدخل كلية . فقد شيدت بوابة ضخمة جديدة، وكلا من قوائمها رباعية الزوايا كانت بمقاس ٧×٨م . وقد حدد المدخل – بعرض ٢.٧٥م تقريبا – بصفين من التلاتات التي جلدت قوائم الطوب اللين . والواقع ان ابعاد الصرح المعدلة كليا جعلت البوابة شبيهة بتلك المرئية فيمناظر التصوير العمارنية. ومن المهم ملاحظة ان السمك المضاف للصرح–في امام وخلف البوابة الاقدم – ربما صمم لتحقيق ارتفاع اكبر، والذى ناسب اكثر جدرانها المائلة قليلا.

- ان الفناء الاول، الواقع خلف هذا البناءالذى يشبه الصرح، لأبد انه كان ذو بهوين اعمدة جانبيين في ذلك الوقت. وقد وجدت واحدة من قواعد تلك الاعمدة في مكانها الأصلي، مع بقايا الملاط المستخدم لتثبيت الطبلية الاولى، وهى بقطر ١.٢٠م، والذى يظهر كم كانت قوة الاعمدة. وتقريبا هم توقعوا ان قطر ١م يمكنه حمل سقف مصنوع من الواح حجرية. هذا وربما تمت تقوية سطح الارض بالتلاتات والتي تحللت لحد ما الان. ويبدو ان

اساسات الطوب اللبن والحجر الرملي المجزئ في موقع الاعمدة جعل من الممكن اعادة تشكيل النهاية الشمالية، لكن الابنية الداعمة الجنوبية البعيدة مفقودة. وايضا وفى هذه المنطقة، نشأ ممر عرضي ذوابواب قطعت عبر كل الجدران الجانبية المبنية من الطوب اللبن . والواقع ان الباب الشرقي–ذو عتب حجري– ادى الى فناء معمد والمعبد المجاور. والمدخل الى الغرب، والذى استبقى على بنيته التحتية من كتل الحجر الرملي، ادى الى مقصورة طويلة جدا. والجدير بالذكر ان الطبقات المتعاصرة لهذه المقصورة لم تكتشف بعد، لكن اكتشف عدد كبير من كسرات تماثيل من عصور مختلفة من المستويات المروية.

وفى وسط المعبد نحن وجدنا انفسنا ثانية متصلين بأساسات صالة اعمدة. والغريب، ان الجدار مدفون بعمق يحشر به مباني جانبية اقدم.تظهر اجزاء مرتفعة اخرى من التلاتات ان الاساسات المبكرة ساعدت على حمل ودعم المباني الجديدة. كانت تحمل عناصر من البوابة الوسيطة بين الفناء والجزء المركزي من المعبد. وايضا وبالتوازي،ربما كان فناء ثاني مشغول ببعض المذابح الكثيرة جدا في المعابد العمارنية – على الاقل هناك بنائين مميزين يرتفعان عن مستو ارضية التلاتات. والملاحظ ان قدس الاقداس قد اعيد بنائه كلية . وكان رصيف المقصورة الرئيسية مغطى، وفى ممر المدخل وفى الحجرات نفسها أمكن رؤية كيف وظفت صفوف التلاتات، والتي احيانا ما امتدت الى ماوراء حواف الاساسات المبكرة، لذلك فأنه بالرغم من ان حملة البناء تلك عدلت المبنى كله، الا ان البناء المعماري الداخلي تم احترامه جزئيا في رغبة واضحة لتأكيد استمرارية معينة(٨٣).

وهناك قطعة من الارض في القطاع الشمالي من المدينة كانت مخصصة لبناء معبد ثالوثي. وقد وجدت وديعة اساس باسم امنحوتب الرابع هناك. والجدير ذكره ان القاعدة الحاملة للمجموعة البنائية الدينية تألفت من احجار بناء منحوتة بخشونة والتي ربما كانت معدة لشيء أخر، ربما مشروع سابق لم يكتمل. هذا وكان هناك معبد شمسي اصغر مبنى على مسافة في نفس الفناء. هذا وتشير الامتدادات التى تمت بمجموعة البناء الرئيسية باستخدام التلاتات الى عمل متأخر نفذ في عهد اخناتون(٨٤).

ان معبد كوة، الواقع على مسافة ٥٠كم اعلى كرما، حمل الاسم القديم (جم اتون) (أي هو الذى يوجد القرص) والذى يتضمن وجود مؤسسة عمارنية، والان فقط تردد صداها بوجود

معبد لتوت عنخ امون. ان نفس الشك يوجد في جبل برقل، حيث وجدت التلاتات لكن مكانها الأصلي غير محدد حتى الان. والواقع ان اكتشاف معبد لأتون فى دوكى جل زودنا بصورة اكبر لأنتشار عبادة اله واحد مدمج بالقرص الشمسى. ان امنحوتب الرابع كان يتتبع سياسات ابيه المعمارية الطموحة فى الجزء الاول من عهده ، كما ظهر فى مدينة سيسبى المحصنة. فالملاحظ ان التدمير المنظم لمعبد امون فى بنبس جاء فى مرحلة متأخرة ، عندما انفصل اتون. وربما كان من المحتمل ان تستمر تلك العمليات.

الخلاصة

حاول الكثير من العلماء التحقق من موقع جم أتون من خلال الدراسات المقارنة لكن اختلفت الآراء وفقاً للآتي:

فيما يتعلق بمدينة سيسبي فقد ذكر الباحث أنفا بأنها مدينو أسست خلال السنوات الستة الأولي من حكم الملك أمنحتب الرابع وذلك قبل أن يغير اسمه إلي إخناتون. ورغم أن تقارير حفائر كل من فرمان وبلاكمان قد ذكرت أن هذه المدينة عثر بها علي كتلة تحمل "أتون"وهو الأمر الذي شكله رابزنر في أن هذه المدينة ربما كانت تحوي معبدا أو مقصورة كرست للإله أتون. وذلك قبل انتشار الدعوة الأنونية، فالإله أتون كان له ظهور في النوبة منذ عصر أمنحتب الثالث. والشئ الهام هو عدم العثور علي أية كتلة تنسب لأخناتون في سبسبي.

وعن كاوا والتي تسمي باسم "جم أتون" منذ عصر توت عنخ أمون فهي مدينة كبيرة. وأقدم بناء بها يرجع لعصر توت عنخ أمون، وكما ذكر الباحث لم يعثر علي أي خرطوش باسم توت عنخ أمون رغم تسمية المدينة باسم "جم أتون" والأغرب من ذلك بل والمثير للدهشة وجود عبارة **Imnm prgmltn** "أمون في معبد أتون" وهذه العبارة غير متناسقة تماما، فنحن نعلم الحرب التي دارت سجالا بين أمون وبين أتون أثناء الدعوة للأنونية وبعد وفاة إخناتون أيضا.

وزاد الأمر تعقيدا في هذا الموضوع هو العثور علي حجران ضخم يحمل اسم الملك أمنحتب الثالث أسفل أساسات معبد توت عنخ أمون، مما يتعذر معه علي الباحث للوصول إلي

تاريخ هذه المدينة بل والمعبد ، فحتى الآن لا احد يعلم عما أذا كان هذا الجعران ضمن ودائع المعبد أم لا.

وقد قام الباحث بمقارنة هذا الجعران بالجعارين الأخرى الخاصة بالملك أمنحتب الثالث وتبين للباحث بأن هذا الجعران هو جعران تتويج مثل الجعارين الموجودة بالمتحف المصري، وليس جعران زواج كا الجعارين التي انتشرت بين انحاء النوبة والخاصة بزواج الملك أمنحتب الثالث من الملكة تي والأمر الثاني هو أيضا عدم العثور علي أية كتلة أو نقش يختص بالملك إخناتون أو حتى أمنحتب الرابع في كاوا، كذلك لم يعثر علشيء يوحي أو يؤكد انتشار عبادة أمون في "جم أتون" سوي الاسم فقط "جم اتون" أي "وجود اتون" وكذلك لم يحل اسم أتون محل أمون مطلقا.

أما فيما يتصل بأمر بنوبس "دوكي جيل" المنطقةبها آثار لكل ملوك الأسرة الثامنة عشر فتم الكشف عن معبد يرجع إلى عصر تحتمس الثالث وحتشبسوت.

غير ان مشاريع امنحوتب الثالث المعمارية الكبرى فى صولب وصدنجا تدل على اهتمام الفرعون بالنوبة . وبمعرفة العلاقة الوثيقة بين الملك وابنه المنحوتب الرابع (اخناتون) ، فأنه ليس من المستغرب ان هذة السياسة استمرت فى العهد التالى . وكيفما يكون ، فأنه يجب تذكر ان المعبد فى صولب تم تعديله خلال عصر العمارنة . ففى الصالة الخارجية وحول بوابة البيلون الكبير ، يوجد لأخناتون خرطوشين نحتا اعلى خراطيش امنحوتب الثالث . هذا وتحول مدخل المعبد – وربما ايضا البوابة المصفوفة بالمثل بين الفناء الاول والثانى – يزودنا بدليل عن عملية تتشابه مع واحدة نفذت فى دوكى جل ، وربما كانت لأنشاء بوابات ضخمة ذات قمة مكشوفة ..

هوامش البحث

1. T. Kendall, Foreign Relation in Pharaoh of the sun, Akhenaten – Nefertiti – Tut Ankh Amon Museum of Fine Arts, Boston,1999, p 154.
2. B. Redford Akhenaten, theHieratic King. (Princeton, 1984). P194, W.Y.Adams, Nubia corridor to Africa, (London, 1977), p.223. B Trigger, Nubia under the Pharos. (London, 1976) p.227.
3. D.B.Redford, op. cit, p. 157.
4. Jean Leclant, Egypt in Nubia during old-middle and New Kingdom, in African antiquities, The Art of Nubia and the Sudan. (Brooklyn Museum. 1978) p.71.
5. T Kendall, ibid.
6. T Kendall, ibid.
7. Donald B. Redford, Op.Cit, p.195.

٨. عبد الحميد زايد؛ فلسطين القدس قضية أثرية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠٠٢.

9. Zakareya. R. AbdElmaguid, les carrie's de Gebel El-Silsilah, ASAE, 85, 2012, P.26-27.
10. Ibid.
11. Ricardo Caminos, The Temple of semna, London. EE.S. 1976 P54,txt,p97.
12. E.S.Edwards. The Brut Leones in LAAA26 1939, p4, pi.I(a).
13. (14)A.B. Weigall, A report co. the Antiques of lower Nubia, Cairo, 1907 P.10.

14.R. Caminos. The Shrines ofiprime, London, 1976, London, 1974, p.65

15.R. Caminos. The New Kingdom, Temple of Buhen, pI.68.

16.Savesoderbergh, The Navy ofthe eighteenth dynasty,Uppsala,1946,p126.

١٧. تقع مدينة سيسبي علي مبعدة، ٣ كم إلى الجنوب من وادي حلفا على الضفة الغربية للنيل.

PM VII, p.173, John Bains& J. Malek, Atlas of ancient Egypt, Oxford. 1996. P.75.

18.Op. cit. p.156.F.

19.Fireman. Preliminary Report on Excavation at Sesbi _ (Anglo Egyptian Sudan). Season 1937-38, JEA. 24,1938, p.152.

20.Doha M. Mostafa, Architectural Development in Nubia and the Sudan. Turin 1992.p.146.

21.Jean Leclant, The New Kingdom of Egypt in Nubia, inT.Weldong Sudan Ancient kingdom of the Nile. Paris, 1997, p.74

22.Blackman, PreliminaryReport on Excavation at Sesbi, Anglo Egyptian Sudan). Season 1936-37, JEA. 24, 1937, p.148.

23.Blackman, op.cit, p.148,PM VII, p.173

24. Ibid, p.149.

25.Blackman, op.cit, p.148 f.

26.PM VII, p.172; LDII, 141 (N).

27.PM VII, p.173; LDIII, 14 (I), fireman JEA.20, p.167.

28. PM VII, p.173; fireman, op.cit, JEA.24, p.154.

29.Blackman, op.cit, p.149, Doha M. Mostafa, op.cit.

30. Fireman JEA.42,p.153.

31. Fireman JEA.24, p.153.

32. PM VII, p.173; Blackman, op.cit. p.147

33. PM VII, p.173; fireman JEA.24, p.152, pl.X (l).

34.Jean Leclant, Sudan, Op.Cit, p.74.

35.Blackman, op.cit, p.148.

36. Fireman, op.cit. p.154.

37.Ibidem, JEA. 24 p.152, Blackman, Ibid-Carstang Meroe, The city of Ethiopians, Oxford, 1911. P.25.

38.Blackman, op.cit, p.148.

39.Fireman, Ibid.

40.J.Carstang Meroe, p.25.

41.Timothy Kendall, op.cit 154.

42.Kendall, op. cit, p.157.

٤٣. تقع كاو علي الضفة الشرقية علي مبعدة ٣ ميل من دنقلة الحديثة.

44.MLF, Macadam, The Temple of Kawa.vol II, History and Archaeologyof the site, Oxford (London1955), p.12.

45. FLI Griffith, Excavation at Kawa, SNR 14,part I,(1931),p.89

46. LP Kirwan, OxfordExcavation at Kawa. 1935-1946,JEA 22,1936,P.202.-

47. LP Kirwan, Excavation at Kawa, JEA 22, 1936, p.202.

48. MLF, Macadam, ibid. FLI Griffith, Notes and news, JEA 17, p.205.

49.MLF, Macadam, op.cit.

50.Ibid.

51.MLF, Macadam, op.cit.p.12; FLI Griffith, Excavation at Kawa, SNR 14,part I,(1931),p.59, FLI Griffith, JEA 17,p.257

52. PM VII, p.183, FLI Griffith, Excavation at Kawa, p.88,fig.3

53.PM VII, p.183, MLF, Macadam, op.cit,p.34&pl.11

54.MLF, Macadam, op.cit., "Temple A", p.34, Doha M. Mostafa, op.cit. p 147.

55.PM VII, p.183f, MLF, Macadam, "The Temple of Kawa1pp 88,86, pI 39.

56.MLF, Macadam, the Temple of Kawa II. History and Archaeology of the site" p32 fig.3

57.PM VII, p.181, MLF, Macadam, op.cit. p.33 fig.6 KRI II. 778&277 Translation RITA.II 513&277A.

58.PM VII, p.181, MLA, Macadam, op.cit. p.33 fig.7 KRI. 778&277 Translation RITA.II 513&277A Macadam, p.33.

59.MLF, Macadam, op.cit, p.35.

60.PM VII, p.183, (13) (14)MLF, Macadam, op.cit,p.36

61.PM VII, p.183, (16) MLF, Macadam, op.cit,p.36 f.pI IV

62.PM VII, p.183, (17) MLF, Macadam, op.cit,

63.MLF, Macadam, op.cit, p.38. pI IV

64. ibid

65.PM VII, p.183, MLF, Macadam, op.cit,p. 39.

66.PM VII, p.183, MLF, Macadam, op.cit, p.39.fig. 9.

67.MLF, Macadam, op.cit, p.13.

68.PM Vll, p.183, Macadam, op. cit, p.40.

69.PM Vll, p.183, Macadam, op. cit, pp 41-43.

70. Griffith, op.cit JEA 17, p.257f,Kirwan, op.cit, JEA 22,p.205

71.Welsby. D. the Kingdom of Kush the Napatian and Meroitic Empires, London, 2002, p.37.f.

72.MLF, Macadam, op.cit, p.13.

73.MLF, Macadam, op.cit, p.13; Welsby, op.cit, p.226.

74.G.H. Breasted,A Cityof Akhenaten in Nubia, ZAS, 1902, p. 106 .

75.ibid. p 107.

76. B. Redford op.cit, p.195

77.G.H. Breasted, op.cit, pp.107 f

78.ibid. p 109.

79.Ch. Bonnet-D, Valbelle, The Nubian Pharaohs, Black Kings on the Nile, New York, 2006, p.56.f.

80.Ch. Bonnet-D, Valbelle, Dokki Gel, in Welsby, Sudan Ancient Treasures, London, 2005, p. 109-113.

81.Op. cit. p.112.

82.Ch. Bonnet-D, Valbelle, the Nubian Pharaohs, p. 60.f.

83.Op. cit, p.61.

84.Ibid.